

النظام الاقتصادي الرأسمالي

1. تعريف النظام الرأسمالي:

هو "نظام اقتصادي، سياسي واجتماعي يقوم على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج، والحرية الاقتصادية للأفراد في إدارة وتسيير وممارسة النشاط الاقتصادي والتنافس فيها بينهم بهدف تحقيق المكسب المادي، فيتيح للفرد حرية استخدام عوامل الإنتاج لتحقيق أقصى ربح ممكن؛" ويقصد بالرأسمالية حسب الاقتصادي "آدم سميث" صاحب كتاب "ثورة الأمم" الديمقراطية والحرية المطلقة في الاقتصاد ولأخذ بمبدأ الملكية الخاصة بشكل غير محدود ويعتمد على عدم تدخل الدولة في الإنتاج والتوزيع إلا في حدود ضيقة".

2. مراحل تطور النظام الرأسمالي:

- مر النظام الرأسمالي بثلاث مراحل أثناء تطور نذكرها في النقاط المراحل:
- الرأسمالية التجارية (1500-1770): حيث تميزت بظهور الشركات التجارية من شركة الهند الشرقية الإنجليزية في آسيا التي احتكرت التوابل والشاي وإقامة المشاريع الاقتصادية الكبرى؛
 - الرأسمالية الصناعية (1770-1850): تميزت بظهور الثورة الصناعية في أوروبا الغربية وإقامة مشاريع صناعية كبرى وزيادة الحاجة من الموارد الطبيعية والأسواق الخارجية؛
 - الرأسمالية المالية (1870 إلى يومنا): وتميزت ببروز المؤسسات الكبرى مثل البنك الدولي، وصندوق النقد الدولي.

3. خصائص النظام الرأسمالي:

يتميز النظام الرأسمالي بالخصائص التالية:

- الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج: يقوم النظام الرأسمالي على ملكية الأفراد لوسائل الإنتاج، ويعترف القانون في الدول التي تتبنى الرأسمالية بهذه الملكية ويحميها، فالمالك له مطلق الحرية في التصرف فيما يملك بالبيع وخلافه، وله الحق في استغلاله في أي مجال طالما لا يتعارض مع القانون؛
- حافز الربح: وهو الدافع الأساسي لزيادة الإنتاج، والمحرك الرئيسي لأي قرار يتخذه المنتجون، فكل فرد في هذا النظام يتصرف بما تمليه عليه مصلحته الشخصية وبما يتفق مع تحقيق أهدافه الخاصة؛
- سيادة المستهلك: تحدد رغبات المستهلكين مجالات الإنتاج، فحين تزداد رغبات المستهلكين إتجاه منتج معين يزداد طلبهم عليه، وبالتالي يتجه المنتجون إلى إنتاج هذا المنتج ليربحوا أكثر وعليه فإن المقصود بسيادة المستهلك هو أن درجة رغبة المستهلك في الحصول على منتج معين هو الذي يحدد للمنتج نوعية وكمية الإنتاج؛

- **المنافسة:** تعمل المنافسة على زيادة الكفاءة الاقتصادية والإنتاجية، حيث يتنافس المنتجون فيما بينهم لاجتذاب أكبر عدد من المستهلكين والنتيجة هي اتجاه الأسعار للانخفاض وخروج المنتجين ذوي الكفاءة المنخفضة ولا يتبقى في السوق إلا الكفاءة العالية؛
- **جهاز الثمن:** وهو الآلية التي تحدد الأسعار حيث يعتبر السوق في النظام الرأسمالي هو الآلية التي تحدد الأسعار، أي جهاز الثمن ففي ظل السوق تتفاعل قوى الطلب والتي تعبر عن رغبات المستهلكين في الحصول على المنتجات المختلفة وقوى العرض والتي تعبر عن رغبات المنتجين في عرض منتجاتهم، ونتيجة لهذا التفاعل تتحدد الأسعار وتتحدد كمية كل منتج داخل السوق.

4. تقييم النظام الرأسمالي:

يمكن تقييم النظام الرأسمالي من حيث المزايا والعيوب في النقاط التالية:

1.4. مزايا النظام الرأسمالي:

تبرز مزايا النظام الرأسمالي في النقاط التالية:

- تطور العملية الإنتاجية وتقدم الفن الإنتاجي: حيث زاد عدد الاختراعات التي كان لها أثر بالغ في تقدم الفن الإنتاجي وتطور العملية الإنتاجية واستطاع النظام الرأسمالي أن يحقق طفرة إنتاجية ملحوظة، لم تستهدفها البشرية في ظل أي نظام اقتصادي آخر؛
- ارتفاع مستوى المعيشة: حيث تنوعت السلع والخدمات المنتجة وزادت كمية الناتج؛
- الاستغلال الأمثل للموارد الاقتصادية: حيث يسعى النظام الرأسمالي نحو تحقيق التشغيل الكامل، وهو أمر بديهي في ظل الخضوع لقواعد نظام السوق وسيادة المستهلك والمنافسة، وفي ظل الاعتراف للأفراد بحق الملكية مما حفزهم على تجنيد كل طاقتهم في سبيل تحقيق أقصى ربح بأقل تكلفة ممكنة.

2.4. عيوب النظام الرأسمالي:

وتتمثل في السلبيات التالية:

- نمو ظاهرة الاحتكار: يترتب على الاحتكار سيطرة المحتكر على السوق من حيث تحديد الأسعار أو الكميات ويتعطل جهاز الثمن ويفقد فاعليته في توزيع وتخصيص الموارد بشكل يحقق الكفاءة ومن مساوئ الاحتكار أن المحتكر يلجأ إلى تحديد حجم الإنتاج وحرمان السوق من السلعة لرفع أسعارها وتحقيق أرباحه الاحتكارية مما يؤدي إلى سوء استخدام للموارد الطبيعية الاقتصادية.
- سوء توزيع الدخل والثروة: يركز النظام الرأسمالي على الملكية الخاصة لوسائل الإنتاج، وبالنظر إلى ندرة عناصر الإنتاج بالنسبة لعدد السكان في كل دولة فإنه من المشاهد أن تتركز عناصر الإنتاج في أيدي فئة قليلة من المجتمع أدى هذا الوضع إلى سوء توزيع الدخل والتفاوت بين طبقات المجتمع؛
- نظام الثمن لا يضمن ولا يكفل التوظيف الكامل للموارد الإنتاجية التقلبات الاقتصادية نتيجة أخطاء تنبؤات المنتجين بالكميات المطلوبة يحدث انقلاب من الرواج إلى الكساد أو العكس.

